على الأعراف (*)

للأستاذ محمود غنيم

كنانة بعد طول مطاف   وقفت سفينتها على الأعراف؟
كشفت الأمور وأمرها   داجي الغياهب حالك الأسداف
السلام فقلت: دون سلامكم   وقع الصوارم والقنا الرعاف
ما ساد السلام بعالم   حرم الضعيف به من الإنصاف
ن وقوا السلام قضوا بما   يدع السلام مزعزع الأكتاف
: فاحت من بوادر حكمهم   ريح الدم الفوار للمستاف
ا القضية في السلال فهل ترى
يوم القيامة يوم الاستئناف
ذلى طال التداول بينهم   ليس الصباح على البصير بخاف
داول إن قرص الشمس لا   يحتاج ناظره إلى كشاف
ت بمعسول الوعود مماطل   لم تجن غير مرارة الأحلاف
عن ميثاق المحيط رواية   رهيبة محبوكة الأطراف
ت قضية مصر ثوب ريائهم   يا للرياء وثوبه الشفاف
نا الأحرار لما نكلوا   بخصومهم مالوا على الأحلاف
ن عاما في احتلال دائم   يا للكنانة من سنين عجاف
الم بها فأصبح ربها   ثم استباح كرامة الضياف
استقل النيل والمحتل في   واديه محمول على الأكتاف
سار له مذاق واحد   ولو أنه متعدد الأوصاف
ـنا بأحرار لعمري مابدا   لوجوههم طيف من الأطياف

بينا في الجنوب تحية   كالزهر كلل بالندى الرفاف
رعترتكم وما في غيرها   من عترة الكرو ولا أسلاف
ـل ألف بيننا بنميره   كتآلف الندمان حول سلاف
رضاع ليس يفصل بيننا   في الوضع غير شريعة الأجحاف
ـعنكم الدعاة زائف   من قولهم عذب المذاق زعاف
ى بأرضنا وبأرضكم   كالنجم في الجو الطليق الصافي
ى تبع الدخيل منوم   في المصحو مسلوب الإرادة غاف

إن غره كرم الدخيل فطالما   ذبح الفصيل بمدية العلاف
ضموا الصفوف إلى الصفوف وأرهفوا
بيض العزائم أيما إرهاف
إن الأماني كالغواني دأبها   ألا تلين لخاطبين ضعاف
لا ينفذ الحق الصريح بنفسه   كلا ولا عدل القضاة بكاف
الحق يعوزه محصن ساهر   كالسيف تعوزه يد السياف
ولقد تألبت الخطوب على الحمى   وبنوه رهن تناحر وخلاف
ما ضر لو نسي الجميع نفوسهم   فيعود صفو الود بعد تجاف
شتى فئات يهدفون لغاية   فكأنهم سفر بألف غلاف
هتفوا لزيد بالحياة وخالد   لكن وقفت على الجلاء هتافي
بطل الجلاء سقت ضريحك ديمة   تسقي الرياض بها طل وكاف
درجت عليك الأربعون ولم تزل   من كل قلب عالقا بشغاف
لك سيرة يتلو الشباب فصولها   كالآي من ياسين والأحقاف
سور ترتلها فتشعل في الدما   ما تشعل النيران في الألياف
قف بالفلاة وقل: هنا الكنز الذي
دفنوه بين جنادل وفياف
قف بالفلاة وقل: هنا فرد إذا   قيس الرجال يقاس بالآلاف
حمل الأمانة وحده فكأنه   من نفسه في فيلق زحاف
ما ضر أعظمه تواضع قبره   فالدر وهو في الأصداف
يا سيد الشهداء غرسك لم يزل   نسقيه من دمنا ليوم قطاف
وتراثك الوطني في يد معشر   لا واهن عزما ولا وقاف
نفر من الأشراف أن جد الحمى   في البحث عن نفر من الأشراف
رجعوا إلى أعراقهم فتجمعوا   بعد الخلاف تجمع الألاف
من كل باذل نفسه أو ماله   للنيل مقتنع بعيش كفاف
ما أنكروا حقا ولا إن جادلوا   في باطل لجئوا إلى الأسفاف
لا الحكم طأطأ من رءوسهمو ولا   لانت قناتهمو لغمز ثقاف
لا تستخف الحادثات حلومهم   ويقابلون الموت باستخفاف
قالوا: معاهدة الفخار وقلتمو   داء عضال لا دواء شاف
حتى إذا لاح الصباح لناظر   شهدوا لكم بإصابة الأهداف
أدركتمو عيب الأمور كأنكم   تتلونها من صفحة العراف
وتزعزع المتزعزعون وأنتمو   كالطود في عصف الرياح وقاف
ووفيتمو لبلادكم بالعهد في   زمن يقل به الأمين الوافي

محمود غنيم

(*) ألقيت هذه القصيدة بدار الأوبرا الملكية في احتفال الحزب الوطني
أربعين عاما على وفاة المرحوم مصطفى كامل